اسمه التفسير في كل ما وقع في التنزيل من هذا القبيل نحو اعلم غيب السموات والارض
وعلم ادم الاسماء كلها واذ قلنا للملائكة اسجدوا والله يحب المحسنين وما هي
من الظالمين ببعيد وما الله يريد ظلما للعالمين الى غير ذلك ولهذا اصح بلا
خلاف جاءني الفقراء والعلماء الا زيدا والا الزيدين مع امتناع قولك جاءني كل
جماعة من العلماء الا زيدا على سبيل الاستثناء المتصل فان المفرد يقتضي استيعاب
الاحاد والجمع لا يقتضي الا استيعاب الجموع حتى ان معنى قولنا جاءني الرجال
جاءني كل جمع من جموع الرجال وهذا لا ينافي خروج الواحد والاثنين في الحكم
المفرد قلنا لو سلم فلا يمكن خروج الواحد والاثنين ايضا لان الواحد
مع اثنين اخرين من الاحاد والاثنين مع واحد اخر منها جمع من الجموع والتقدير
ان كل جمع من الجموع داخل في الحكم على ما ذكرتم فان زعموا ان كل جمع داخل
في الحكم باعتبار ثبوت الحكم للجموع دون كل فرد حتى يصح جاءني جمع
من الرجال باعتبار مجيء فردا وفردين منه فهو سهو ممنوع بل هو اول المسئلة
فظهر بطلان ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى رب اني وهن العظم مني
انه ترك جمع العظم الى الافراد لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا
لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد بعني يصح اسناد
الوهن الى بعضه الجمع نحو وهنت العظام عند حصول الوهن لبعض من العظام
دون كل فرد ولا يصح ذلك في المفرد وذلك لانا لا نسلم صحة قولنا وهنت العظام
باعتبار وهن البعض بل الوجه في افراد العظم ما ذكره صاحب الكشاف
وهو ان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس
الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه
الوهن ولو جمع لكان القصد الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه
ولكن كلها يعني لو قيل وهنت العظام كان المعنى ان الذي اصابه الوهن
ليس هو بعض العظام بل كلها حتى كانه وقع من سامع شك في الشمول والاحاطة
لان القيد في الكلام ناظر الى نفي ما يقابله وهذا المعنى غير مناسب للمقام
فهذا الكلام صريح في ان وهنت العظام يفيد شمول الوهن لكل من العظام

بحيث لا يخرج منه البعض

بحيث لا يخرج منه البعض وكلام المفتاح صريح في انه يصح وهنت العظام
باعتبار وهن العظام دون كل فرد فالتنافي بين الكلامين واضح وتوهم
بعضهم انه لا منافاة بينهما بناء على ان مراد صاحب الكشاف انه لو جمع لكان
قصدا الى ان بعض عظامه مما لم يصبه الوهن ولكن الوهن انما اصاب
الكل من حيث هو كل والبعض يبقى خارجا كالواحد والاثنين ومنشاء هذا التوهم
سوء الفهم وقلة التدبر وذلك لان افادة الجمع المحلى باللام تعلق الحكم
بكل فرد مما هو مقرر في علم الاصول والنحو وكلامه في الكشاف ايضا مشعر به
حيث قال في قوله تعالى والله يحب المحسنين انه جمع ليتناول كل محسن وفي قوله
تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين على معنى ما يريد
شيئا من الظلم لاحد من خلقه وفي قوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيما اي
ولا تخاصم عن خائن قط وفي قوله تعالى رب العالمين انه جمع ليشمل كل جنس
مما سمي بالعالم يعني لو افرد لتوهم انه اشارة الى هذا العالم المحسوس المشاهد
فجمع لقصد الشمول والاحاطة ولا يخفى عليك فساد ما قيل ان مراده ان المفرد
وان كان اشمل لكنه قصد ها هنا الى معنى اخر وهو التنبيه على كون العالم
اجناسا مختلفة لان المفرد يفيد شمول الاحاد والجمع يفيد شمول
الاجناس وذلك لانه اذا لم يكن الجمع مفيدا تعلق الحكم بكل ما يسمى
بالمفرد كيف يكون العالمين متناولا لكل جنس مما سمي بالعالم فهل هذا
الا تهافت وايضا لا دلالة لقوله ليشمل كل جنس مما سمي به على هذا المعنى
وكذا ما قيل ان العالمين ماهيات مختلفة فيتناولها الجمع بخلاف
العظام وذلك لان هذه التفرقة لا تؤيدها مما قرره الائمة وشهد به
الاستعمال وصرح به صاحب الكشاف في غير موضع فلا وجه لرفض
جميع ذلك الكلام صدر عن صاحب المفتاح لعم فرق بين الجمع والمفرد
في المعرفة بلام الجنس من وجه اخر وهو ان المفرد صالح لانه يراد به
جميع الجنس وان يراد به بعضه الى الواحد منه كما في قوله تعالى اني اخاف ان ياكله
الذئب والجمع صالح لان يراد به جميع الجنس وان يراد به بعضه لا الى الواحد

Copyright © King Saud University